

دروس لا يمكننا أن نتجاهلها

يحاول المعلمون أن يبينوا لنا كيفية الالتفات والانتباه إلى المعلومات وأن نوجه اهتمامنا المباشر على الأولويات. وهم كذلك قد يفضحون جهلنا. وتجاربنا الأولى تكون مع معلمي المدرسة ومع آبائنا وهم معلمون من طراز آخر. ولكننا عندما نكبر ونصبح أكثر حكمة وتمييزاً حول كيفية إمضاء أوقاتنا، فإننا نتخذ قراراتنا الخاصة بنا حول ما هو جدير بالمعرفة. إننا نصبح أكثر وعياً وإدراكاً للأصوات الداخلية للخبرة التي ترشدنا. وعندما نزداد نضجاً وفهماً ندرك أن أعظم الأساتذة هو ذلك الذي في داخلنا.

ويزوّدنا التّمط التّفسي برسالة تعريف إلى أحد هؤلاء المعلمين الموجودين ضمننا. وكثيرون ممن يؤمن بمبدأ التّمط يشيرون إلى هذا المعلم باسم الوظيفة الأدنى (أو الدنيا) أو الوظيفة الأقل استعمالاً⁽²⁹⁾. وقد ينبئ به اسمه، فهذه الوظيفة

(29) (فون فرانز. إم. إل) وكتاب «الوظيفة الأدنى» في نمطية (يونغ)، =

قلما تُستدعى وتُستخدم في الحياة اليومية، أو ليس بشكل واع على أقل تقدير؛ مع أنها ليست تافهة أو ضعيفة أو يعوزها النشاط. ونرى أن من الأفضل أن ننظر إلى الوظيفة الأدنى في ظهورها بأدوار ثلاثة: الاستخدام الواعي والاستخدام المتكيف والاستخدام التعويضي. (راجع الجدول (2) من الفصل الثاني، أو الجدول (10) في هذا الفصل لإنعاش ذاكرتك والتعرف على الوظيفة الأدنى لدى كل نمط).

الاستخدام الواعي

ونعني بالاستخدام الواعي للوظيفة الأدنى أن تستدعيها قاصداً ذلك لتتمكنك من تدبير وضع ربما يكون قد خرج عن العادي. وترى نظرية الأنماط أن الشخص ذي ميول INFP ربما يفضل أن يخطط لتقديم نفسه للآخرين بوضع قائمة بالأفكار العديدة التي لها علاقة بالموضوع مع التركيز على المحتوى الذي يعجّ بالقيم. وعندما يخطط شخص ما عن سابق تصميم لتعريف وتقديم منهجي ومنظم ومنطقي لأسباب كثيرة فإنه بذلك يطلب العون من (التفكير المنفتح). وعندما نستخدم هذه

= منشورات سيرينغ، 1971، الصفحات 3 - 67. (مايرز وماكوللي) في كتيبهم (المرشد إلى تطوير واستخدام مؤشر مايرز - بريغز في أنماط الشخصية) صفحة 18. شارب. دي وكتاب (أنماط الشخصية)، تورونتو، كبت المدنية الداخلية، 1987، الصفحات 21 - 24. يونغ في (الأنماط النفسية) صفحة 450.

الوظيفة بهذا الشكل فإن المعلم الذي بداخلنا إنما يقوم بإعطاء درسين: الأول: يمكننا أن ننجز الكثير من الأمور عندما نركّز تفكيرنا عليها؛ والثاني: أن لدينا حاجات تطويرية.

الاستخدام المتكيف

أفضل توضيح للاستخدام المتكيف للوظيفة الأدنى هو أن تتذكر الأوقات التي كنت تتعامل فيها مع وضع ما تعاملاً منتجاً، ولكنتك كنت تدرك أنك قد تصرفت تصرفاً مختلفاً وغير معتاد. وربما تكون قد فكرت «يا لطيف! لم أكن أعلم أن كل هذا موجود في داخلي»، ولكن الدرس الموجود هنا هو أنك قد فعلت ذلك. إن لديك الموارد الضرورية لتدمير التحديات التي تظهر في وقتها. كل ما في الأمر هو أن تتكيف مع الوضع باستخدامك للوظيفة الأقل تطوراً لديك. وفي هذا الدور يضمن لنا المعلم (بداخلنا) النجاح ويهيئنا لدروس أخرى بينما نحن نتأمل في إنجازاتنا.

الاستخدام التعويضي

يظهر الاستخدام التعويضي للوظيفة الأقل استخداماً عندما نكون مُتعبين والضغط شديد علينا بعد أن استنفدنا الموارد (القدرات) الطبيعية الموجودة في الوظيفة المهيمنة والوظيفة المساعدة. ويسمي بعض الذين يعملون بالتمط التقسي ذلك بأنه «كونك في قبضة وظيفتك الأدنى». وما جرى في جوهره ليس

إلّا أن الأذى نهض من اللاوعي ليحل محلّ المهيمن فيتحكّم ذلك بسلوكنا، ربما لمدة ساعة أو لمدة شهور كثيرة أحياناً. فالوظيفة الأذى تحاول أن تعوّض عن فقدان التوازن ضمن الكيان النفسي للفرد. ويعتبر هذا الاستخدام هو الأقوى والأشد من بين كل محددى المهام الذين يجب أن نواجههم. فهو يتطلّب أن نعتزف بالخلل غير السوي الذي في حياتنا. ويظهر الجدول (10) كل واحد من الأنماط مع معلمه أو الوظيفة الأذى.

الجدول الجدول رقم (10)

التعرّف إلى الوظيفة الأذى

بالنسبة إلى الأنماط المنفتحة

ESTJ/ENTJ	ESFJ/ENFJ	ESTP/ESFP	ENTP/ENFP	
IF	IT	IN	IS	المعلم

الأذى بالنسبة للأنماط المغلقة

ISTJ/ISFJ	INTJ/INFJ	ISTP/INTP	ISFD/INFD	
EN	ES	EF	ET	المعلم

دروس صالحة جداً فلا يجب أن نتجاهلها

ليس هناك سوى القليل من المعلومات التجريبية عن المعلم. ولدينا الكثير من الأمثلة على أوضاع ما كما هو الحال مع الآخرين، ولكننا نجد أن من غير اللائق أن نعمم بعيدين

تماماً عما ورد في التقارير. ومع ذلك فإن قوة المعلم الموجود في داخلنا تطلق دعوة ملزمة كي نهتم بأسئلة أو مسائل كثيرة.

ويظهر الاستخدام الواعي والاستخدام المتكيف للوظيفة الأدنى في الغالب بشكل سريع جداً حتى إننا لا نكاد نلاحظهما. وقد يحدث أن نستخدم وظيفتنا الأدنى بشكل واع كاستراتيجية لإدارة تفاعل بشري معين. وقد يظهر الاستخدام المتكيف للوظيفة الأدنى وبكل بساطة كنتيجة لضغوطات موضعية في العمل أو على الفرد. ويلخص الجدول (11) التعبيرات المميزة للمعلم في الأساليب الواعية والمتكيفة. (تختلف المظاهر التعويضية تماماً، وسندرسها في وقت لاحق).

وأخيراً فإننا في الاستخدام التعويضي للمعلم قد تنازلنا عن السيطرة النموذجية إلى هذه الوظيفة⁽³⁰⁾. وبما أن ظهوره في هذه الحالة يقدم إلينا صورة فجّة ومحنة فإن له على الأرجح أثراً نفسياً قوياً عليه. وهو بالتعبير العامي الدارج (المدفعية الثقيلة). والوظيفة الأدنى هي المراقب القاسي وكثير المطالب، ولكن تعلم استخدامه يعتبر ضرورة من أجل توازن النفس.

وتبين لنا خبرتنا أنه إذا تجاهل أحد دروس الوظيفة الأدنى

(30) من أجل دراسة أوفى لهذا الجانب من الوظيفة الأدنى، راجع (كونيل. إن) في كتاب (بجانب أنفسنا)، بالو آلتو، كاليفورنيا، مطبعة علماء النفس الاستشاريون، 1993.

في أي مرحلة من الحياة فإن دروس المعلم ستعود إليه وقد أصبحت أقوى وأكثر شدة وطلبات وأكثر صعوبة في السيطرة عليها. وإن استخدام الوظيفة الأدنى يعني وببساطة أن معلمك الأكثر تحدياً قد وصل وها هو يدق الباب عليك. وسيطرتنا الواعية تكون في أذناها في حالة المعلم الواعي.

الجدول رقم (11)

الاستخدام الواعي والمنتكف للآدنى

الاستخدام المنتكف	الاستخدام الواعي	انسجام	النمط
- إدراك داخلي للقيم الشخصية	- تختار أن تكون دافئاً المشاعر وودياً	IF	ESTJ/ENTJ
- حل مشكلة إنسانية أو لغز من خلال المبادئ	- التخطيط لتقديم وتعريف منطقيين	IT	ESFJ/ENFJ
- اتباع الحدس والتخمين	- تركيز داخلي على المستقبل	IN	ESTP/ESFP
- التدبير بترتيب المعلومات بالتسلسل	- التركيز على تفاصيل العمل	IS	ENTP/ENFP
- تغيير الاتجاه في منتصف الطريق	- الإفصاح عن الأفكار المستقبلية وعن المعنى	EN	ISTJ/ISFJ
- التركيز بشكل عفوي على المعلومات الاستشعارية	- التعبير عن الوعي الحالي	ES	INTJ/INFJ
- الاستجابة عاطفياً	- مظاهر نشطة تدل على التقدير	EF	INTP/ISTP
- التعبير عن علاقات وأنظمة منطقية.	- النقد طلق اللسان	ET	ISFP/INFP

تباطؤ الأَدنى في النمو فقط، لا في القوة

كتب (يونغ) حول الوظيفة الأَدنى يقول «إنه يتخلف ويتباطأ في عملية التمييز... ويبقى مغزاه الحقيقي غير معروف»⁽³¹⁾. ويشير (يونغ) إلى أن الأَدنى «متخلف فقط عند مقارنته بالوظيفة المفضلة. تذكر على كل حال أنه لا يزال يلعب دوراً مهماً في «النفس ذاتية التوازن». فمثلاً إذا أصبحت مفرط الاتكال على تعبيرات وظيفتك المهيمنة فإن الأَدنى التعويضي سيتفجر من اللاوعي كي يفرض التوازن.

التعرّف على مظاهر الأَدنى التعويضي

إن معرفة الصفات المميزة للأَدنى في النمط ليس أمراً كافياً لتفهم دور الأَدنى في التطور. وعليك أن تتعرّف على مظهر الأَدنى في حياتك سواء في مسعاك لاستخدامه بشكل واع أو في الأوقات التي كان يعبر فيها عن نفسه خارج نطاق سيطرتك. وما أن تتعرّف على الطريقة التي يعمل بها هذا المعلم في داخلك حتى تبحث عن معلومات من الآخرين ممن رأوا وظيفتك الأَدنى في حالة التفاعل وتجعلهم يتعرفون على آثاره عليك وعلى الآخرين. ومن المهم أن تعترف بالتأثير المتفرد للأَدنى عن الوظائف الأخرى.

(31) (يونغ) في (الأنماط النفسية) صفحة 450.

وعندما تمسك بزمام طبيعة وظيفه الأدنى في حياتك وتصرفاتك، فمن المهم كذلك أن تدرك أن مجرد التعرف إليه ليس بكافٍ. فالخطوة التالية ستكون في تحويل طاقتك ووجهات نظرك التي تكتسبها إلى مادة واعية مفيدة. وتحويل الطاقة من مجرد الاعتراف بها وتمييزها إلى استخدام بناء يتطلب عملاً شاقاً. والصحف أدوات مفيدة جداً، كذلك فإن امتلاك مرشد شخصي فعال ينجح في ذلك أيضاً. تذكر على كل حال أننا قد لا نستطيع الوصول إلى وظيفة البعد الرابع بشكل مباشر: فهو في البعض منا أبعد ما يكون عن الوعي ولا يمكن تنشيطه بسهولة وبساطة.

إن إعادة ضم وظيفة الأدنى التعويضية أي إعادة دمجها تعني الاعتراف أن له صوتاً مشروعاً في حياتك وأنه يمكن أن يكون مرشداً ثميناً عند الحاجة. وتقع معظم دروس وظيفة الأدنى فيما وراء الاعتراف والتمييز وفوق شكل وطبيعة وجوده. وبعده الكثير من العمل الواعي فإنك قد لا تدرك أنك قد تعلمت درساً إلا بعد وقت لا بأس به من حدوث ذلك. ومن المعين لك أن تعرف أن وظيفة الأدنى ربما تشجع على تصرفات معينة؛ ويبدأ فهمك لارتباطها بل وبالأخرين إعادة الدمج لقوتك المكتشفة حديثاً.

كن منسجماً مع القاعدة البسيطة التي تقول إن وظيفة الأدنى في نمطك تحدث وتوجد مظاهر محدّدة. وبكلمات

أخرى فإن وظيفة الأدنى لديك تشترك في بعض صفاتها المميزة العامة مع تلك الموجودة لدى آخرين من نفس نمطك؛ ولكن تعبيره الخاص عن نفسه يختلف باختلاف تاريخ حياتك.

تقسيم الأنماط

كان (يونغ) يميز بين الأنماط بمعرفة هوية الموقف المتوحد والوظيفية الإدراكية المهيمنة (مثلاً الاستشعار المُفتوح والتفكير المُغلق). وبما أن الوظيفة الإدراكية المهيمنة توجه مجمل النمط فقط كان تقسيمه الأول بين الوظائف الحكيمة (التفكيرية والإحساسية) وبين الوظائف الإدراكية (الاستشعارية والحدسية). وبالرجوع إلى هذا المخطط فإن مختلف الأنماط تنفصل عن بعضها بالوظيفة الحكيمة أولاً ثم بالوظيفة الإدراكية بعد ذلك. وهذا الفرق عميق جداً لأنه يخترق النمط ويحدرك وينبّهك إلى الأدنى المحتمل، وهي نفسها الوظيفة الإدراكية (المعرفية) في نفس الشريحة المقابلة للمهيمن (من مثل التفكير المُفتوح في مقابل الإحساس المُغلق الأدنى).

وسوف تجد في كل من بضع الصفحات التالية ملخصاً للصفات المميزة لكل نمط يتبعه عبارة تتعلق بالتعبير (المظهر) التعويضي النموذجي للأدنى. ثم يتبع ذلك قائمة مقتضبة بالنشاطات أو الأفكار المتعلقة بتطور النمط بالنسبة للأدنى.

ولا تنسى أن الأدنى هو الوظيفة الأقل استعمالاً. وعلى

هذا فهو مما لا يحتمل أن ندركه إلا في أقل الدرجات وذلك حين ظهوره.

ويجد حتى الأشخاص الذين يعرفون النمط بشكل جيد أن من الأسهل التعرف على وظيفة الأدنى لدى الآخرين من التعرف على تجارب الوظيفة الأدنى في داخل أنفسهم.

وقد تظهر وظيفة الأدنى التعويضية لبضع ساعات في يوم من الأيام، وقد تتسلم المهمة على مدى شهر. وإذا ما أهملت فإنها تزداد قوة. أما إذا درست وأقرب بها فإنها تُصبح مرشداً جديداً.

لاحظ لطفاً أننا ننظر إلى سلوك النمط على أنه تعبيرات ومظاهر عن عادات العقل. ونحن نشعر أن استخدام لغة مثل «إن جماعة الـ INFP يتصرفون بطريقة معينة...» وذلك في وصف نمط ما أمرٌ أقل ليونة وأكثر صرامة كديناميكي مما توحى به الخبرة بأنه منطقي. لذلك فإنك ستلاحظ في بعض الأحيان أن اللغة المستعملة هنا مختلفة عن المفاتيح المعلوماتية المعتادة للنمط.

وتزودنا المفاتيح المعلوماتية التالية بملخص أساسي لغايات الحديث والدراسة المحفزتين. وستغير خبرتك الحياتية الشخصية وبدون شك كيميّة وشكل كتابة الوصف. ولهذه المفاتيح المعلوماتية البنية التالية:

- 1 - الصفات المميزة للنمط .
- 2 - مفاتيح معلوماتية عامة حول الأدنى التعويضي .
- 3 - النشاطات المتعلقة بإدراك وظيفة الأدنى .

أوصاف الأدنى التعويضي

يجب أن نتذكر في الأوصاف التالية أن وظيفة الأدنى هي الأقل نشاطاً واعياً بالنسبة إلينا . وتكون هذه الوظيفة نشطة تماماً في عالم اللاوعي : فهي هناك تكتسب وبكل هدوء الطاقة وتجمع الخبرات المتعلقة بالوظيفة المطلوبة . وكما بيّنا في وقت سابق فإن هناك أوقاتاً نتوصل فيها إلى هذه الوظيفة الأقل استعمالاً كي تساعدنا في التخاطب مع وضع راهن . ولكن لا نملك أن نستعمل هذه الوظيفة استعمالاً واعياً ونشيطاً كما هو الحال مع عادتنا الفكرية المفضلة وهي الحدس والاستشعار والتفكير والإحساس . وكنتيجة لذلك فإن وظيفة الأدنى لدينا تمتلك قدراً كبيراً من الإرادة المستقلة ذلك لأنها تقع تحت أقل قدر من ضبط الوعي لها .

ومما يدعو للسخرية أننا عندما لا نملك الضبط الواعي بسبب كوننا متعبين أو بسبب الشدة المتناهية أو بسبب الاستهلاك غير العادي للكحول ، هنا يظهر الأدنى إلى السطح ليقود تصرفاتنا وسلوكنا . فهو يعوّض بطريقتين . وتنتهز الوظيفة الأدنى فرصتها في الأضواء المسلطة والتعويض عن كل الوقت

الذي أمضته في عالم اللاوعي المظلم. ولكن الأهم من ذلك هو أنها تبتلعك بوجود اختلالٍ ما أو حاجةٍ ما وذلك للتعويض عن توسعك الهائل في قواك الطبيعية واستنزافك للطاقة في هذا الخلاء الذي أوجده هذا التوسع وهذا الاستنزاف. هنا يتهاى الأدنى كي يعبر عن نفسه في حيز كبير كما ترى في الأوصاف التالية.

الأنماط الحكيمة (التي تصدر الأحكام)



التفكير المُنتَاح (ESTJ, ENTJ)

الوظيفة الأدنى هي: الإحساس المُنتَاح

التفكير المُنتَاح المثالي (النموذجي)

من المحتمل أن يظهر الأفراد الذين يمتلكون نماذج مثالية في التفكير المُنتَاح على أنهم أناس تحليليون ومتركزون على منطق السبب والنتيجة في عالمهم الخارجي. ونظراً لكون الفرد هنا منهجياً ودقيقاً وشاملاً في سلوكه فإن التفكير المُنتَاح يوجه الطاقة نحو حلّ المشاكل المعقدة. ويتوجه الاهتمام بصورة طبيعية نحو العينات والأهداف الإجمالية، مع تأكيد جارٍ على مسائل الكفاءة والمنطق.

الإحساس المُنتَاح التعويضي النموذجي

عندما تظهر الوظيفة الأدنى للتفكير المُنتَاح على السطح فهو نموذج مفرط وسلبى للحساسية الشخصية المفرطة بشكل عام. والإحساس المُنتَاح في شكله الإيجابي دافئ ومنتَاح على المفاهيم والأفكار التي تعطي معنى للحياة بصورة مميزة. ويوجد المعنى في العلاقات والولاءات ومن خلال طرق الإحساس المُنتَاح النموذجية. ولكن الإحساس المُنتَاح في شكله التعويضي صوت همجي ومخزون يطالب أن تعرف «لماذا أنا أعيش ومن أجل ماذا؟».

وتتفاقم مشاعر عدم الجدارة بسبب انعدام القدرة على توصيل أحاسيس المرء بشكل كامل. وانعدام التعبير هذا يبدو وكأنه يقوّي الاستنتاج الخاطئ بعدم الكفاءة. هناك انسحاب وابتعاد عن الآخرين لأنه يصعب على ما يبدو شرح المشاعر. ويبدو الأمر وكأن النفس تطالبنا أن ننظر إلى داخلنا ونعترف بقوة القيم والرموز العلائقية.

نشاطات محتملة لتطور النمط

تسمح النشاطات الإبداعية التي لها علاقة بالفن مثل رسم الرموز أو التصاميم التي تمثّل وتعبّر عن الأحاسيس أو الألوان ضمن أمزجة الفرد، تسمح للموقف المُنتفح الطبيعي بالوصول إلى معلومات حول الخبرة. وإن فتح الأبواب أمام طاقة التفكير المُنغلق ومنحها الحياة هو خدمة لكل من الوظيفة المهيمنة والأدنى.

التفكير المُنغلق (INTP, ISTP)

الوظيفة الأدنى هي الإحساس المُنفَتَح

التفكير المُنغلق النموذجي

الأفراد من نموذج التفكير المُنغلق يهتمون بصورة عامة بالمبادئ والعينات الضخمة التي تفسر المعلومات والنظريات والخبرات. ويبدو أنه كلما ازدادت المشكلة تعقيداً فإن هذه الطرائق تصبح أكثر نشاطاً. والهموم الكبرى لذوي التفكير المُنغلق هي المعايير وقواعد الاستدلال والمعلومات القابلة للتأكيد.

الإحساس المُنفَتَح التعويضي النموذجي

يبحث التفكير المُنغلق في تعبيره الإيجابي عن الصداقة والتقدير المتبادل. ويمكن استشارة الإحساس المُنفَتَح ذي الحساسية المألوفة تجاه أي رفض أو عداوة بالتعاون والتبادلية. وينقاد الإحساس المُنفَتَح في شكله التعويضي انقياداً شديداً بالإحساس أن المرء غير محبوب فيغمر بذلك كل ما حوله من مظاهره. ويفضل صفاته في الحب الملتصقة به فإن الأفراد حينما يرونه قادماً فإنهم يُخلون له الطريق.

وهذا الابتعاد غير المتعمد أو المقصود من قبل الآخرين يؤكد هذا الشعور بعدم التقدير. وتخرج العواطف عن قيادها بالنسبة لمن يميلون إلى التفكير المُنغلق. وهذا قد يسبب القلق

وربما شيئاً من المرارة في قوة هذه العواطف والأحاسيس. وبسبب طبيعته الخاصة به فإن التفكير المُنتفح قد يقيم علاقات سطحية تبدد الطاقة في وظيفة الأدنى، وهذه هي وظيفته التعويضية. ويبدو الأمر وكأن النفس تطالب بالاعتراف بأهميّة همومك وكيفيّة مساندتها ودعمها لحياتك التفكيرية. فأنت لست مستقلاً فقط بل أنت تتبادل هذه الاستقلالية مع الآخرين إن كنت تأمل في أن تنجز أهداف الحياة.

النشاطات الممكنة لتطور التَّمَط

ابدل جهداً وألف شعراً أو أي مظهر كتابي من مظاهر تدفق المشاعر. وحتى مجرد وضع قائمة بالكلمات التي تعبر عن جوانب أحاسيس الفرد ستمنحك الحياة (أو الحيوية) وستلتقط وعلى الفور الخبرات. وعندما تطلب من صديق حميم أو شخص مهم أن ينظر في شعرك أو قائمة مفرداتك، اسأله عن أيّ التعابير التي تُظهر صفات إيجابية عن علاقاتك. وهذا سيضمن أن تلبى الحاجات الأساسية للتحليل والتأكيد. وتحديد مُسمّيات الأحاسيس تعتبر بداية أساسية: فالخبرات المحددة لا بد من ربطها مع بعضها البعض من حيث التسمية.

الإحساس المُنفَتَح (ESFJ, ENFJ)

الوظيفة الأدنى هي التفكير المُنفَلَق

الإحساس المُنفَتَح النموذجي

إذا كان في إيجاد العلاقات أي أمرٍ طبيعي فإن تعابير الإحساس المُنفَتَح هي نقاط التمييز من أجل التعاون والدعوة الشخصية. وهي في بحثها عن التبادلية تشترك مع الإحساس المُنفَتَح بشكل علني وترتبط وبسهولة بالآخرين. وبصورة عامة وعند مواجهة الصراع فإن أحد استراتيجيات نموذج الإحساس المُنفَتَح هو التعرف على الصفات الإيجابية أو الأفكار الإيجابية من وجهة نظر كل شخص.

التفكير المُنفَلَق التعويضي النموذجي

إذا كان مظهر التفكير المُنفَلَق الإيجابي والناضح بشكل مثالي هو الثقة في مقدرة المرء في أن يُضفي منطقاً ومعنى على التجربة فإن المظهر التعويضي له هو الإلزام بإيجاد الجواب وذلك بالبحث عن الخبير. ويتواجد هذا الإلزام لأن أحكام التفكير التعويضية قد تمحورت حول النفس وأوجدت شكاً ذاتياً كبيراً. ولا يمكن السيطرة على هذا الشك كما يبدو إلا بالبحث عن حكيم يمكنه أن يضع نهاية لهذا اللهاث وراء المعنى. ويمكن لصوت التفكير المُنفَلَق أن يصبح نقاداً وسليماً بحيث تصبح معه الخبرة اليومية نفسها مشوهة.

والزلات الاجتماعية كإظهار المواساة في حفلة عرس أو التهنئة في جنازة تفرع الإحساس المُنفّح. ويعزّز هذا النوع من الخبرات رسالة التفكير المُنغلق أن الحقيقة المفردة ليست كفوّاً ولا قادرة مع ذلك، حتى في الشؤون الاجتماعية. وكأن النفس تطالب الاعتراف بأن أفكارك وخططك مهمة، وعليك أن توليها اهتماماً أكبر كي تغتني علاقاتك الشخصية.

النشاطات الممكنة لتطور التمثط

إن التعرّف على الإنجازات في الحياة الاجتماعية للفرد يمكن أن تكون ذات نفع بالنسبة إلى الإحساس المُنفّح. ونظراً لكونه في الغالب طبيعياً جداً فإن الانغماس الناشط في الفعاليات الاجتماعية لا يُعترف بإسهاماته نحو المرء أو نحو الآخرين. وإن إعداد تقرير حول نشاطات الأسبوع ستلقي الضوء على توزّع طاقتك؛ وإذا كان هذا التقرير دقيقاً وشاملاً بشكل كافٍ فإنه سيقدم إليك تذكراً بحاجات عالمك الداخلي. وإن نظرة حقيقية على كيفية قضائك لوقتك ستظهر لك فيما إذا كان توجيه بعض الطاقة نحو أوضاع منشطة وجديدة أمراً قابلاً للتنفيذ.

ويريد التفكير المُنغلق خطةً ويريد كذلك أن يعرف كيف تستخدم الطاقة من أجل إنجاز أهداف الحياة.

الإحساس المُنغلق (INFP, ISFP)

الوظيفة الأدنى هي: التفكير المُنفّتح

الإحساس المُنغلق النموذجي

التعبير السلوكي العام للإحساس المُنغلق هي القناعة العاطفية بالقيَم والالتزامات. وهو في مجمله هادئ ومتحفّظ، ومن إحدى الخبرات النموذجية للإحساس المُنغلق القدرة على التكيف العميقة الجذور. وهناك بصورة عامة القليل من الوميض، ولكن هناك أيضاً قدرأ كبيراً من الطاقة المطروحة ضمن تلك النشاطات المرتبطة بالقيَم عميقة الأصول.

التفكير المُنفّتح التعويضي النموذجي

في حين يُعرف عن المفكرين المُنفّتحين قدرتهم على رؤية جوانب عديدة لأية مشكلة وعلى تحليل ما معهم وما عليهم من الخيارات بسرعة فإن التفكير المُنفّتح في حالته السلبية يصبح متسلطاً وصعب المراس وسيء التكيف. يمكن لنموذج وظيفة التفكير المُنفّتح الأدنى أن تكون مختزلة ومماحكة بشكل كريبه بحيث إنها قد تؤدي بنا إلى الاستنتاج أن المرء والآخرين حوله كلهم غير أكفاء أو مؤهلين.

إن الهوس بصحة الأمور وبالدفقة تنقلب على النفس في النهاية، وتطلق العنان لصوت النقد الذي يحاول أن يبرهن على مدى عدم قدرة الإحساس المُنغلق على اتخاذ الإجراءات

المتميّزة. فكأنما تقول النفس لك: انظر إلى خارطتك الداخليّة من أجل توجيهاتك وابقِ على الدوام متناغماً مع الطقس في الخارج؛ تجاهل قدرتك على تحليل الأوضاع على حساب المخاطرة والمجازفة؛ إبحث عن الفهم الواضح للبدائل ولكن عليك أن تقيّمها بموجب مقياس الخاصة بك.

النشاطات الممكنة من أجل تطوّر النمط

ضع قلماً وورقة في يدك لتدوّن المعلومات وناقش مع شخصٍ معتبرٍ الخيارات الأخرى التي قمت بها. ماذا كانت الخيارات والعوامل المختلفة المؤثّرة في كل خيار؟ ادرس القيم المرتبطة بذلك: أيها يبدو أنّه قد ارتفع إلى أعلى القائمة؟ إنك إذا نفخت في هذه القيم الحياة بشكل كتابي فإنك ستنشط تفكيرك بشكل يجعل الوظيفة المُفتحة قادرة على أن ترى الضوابط والمعايير المستعملة في العالم الداخلي. ولا يُحتمل إلا قليلاً أن يطلق التفكير المُفتوح العنان لصوته الناقد إذا ما تفهم الدور الذي تلعبه القيم الحساسة في تغذية الروح.

الأنماط الإدراكية



الاستشعار المُنفّتح (ESTP, ESFP)

الوظيفة الأدنى هي: الحدس المُنفلق

الاستشعار المُنفّتح النموذجي

المظهر المميز للاستشعار المُنفّتح هو الاهتمام الواقعي والحقيقي والقوي بالخبرات. إن التعويل على الخبرة الحسية نادراً ما خيبت أمل المستشعر المُنفّتح؛ مما ينجم عنه أن المستشعر المُنفّتح مرتاح في التعامل مع المشاكل الفورية والمتداولة. يعبر الاستشعار المُنفّتح النشط والحذر في حالته الناضجة عن نفسه في خطابه للأوضاع بشكل حاذق، سواء شمل ذلك البشر أم الآلات.

الحدس المُنفلق التعويضي النموذجي

بدلاً من تجربة عالم غني من الاتصالات والاحتمالات وهو أمر شائع في الأساليب الحدسية المُغلقة، نجد أن الحالة التعويضية لهذه الوظيفة تعج بالأوهام الحالكة والتطلعات الغريبة حول المستقبل.

والإدراك الداخلي هو رؤية كل الاحتمالات الكئيبة دون القدرة على التعبير عن الأحاسيس أو الاحتمالات تجاهها بشكل كافٍ. وتسبب هذه الصعوبة انسحاباً وبعداً عن الآخرين لأن

وجودهم لا يشجع إلى الوظيفة الأدنى وسيعزّز ويقوي الشعور الحزين بعدم الكفاءة في العلاقات الاجتماعية. كأن النفس هنا تطالبك أن تلتفت باهتمامك نحو العلاقة بين الحقيقة المادية للحياة وبين القيمة الأكثر رمزية والتي قد تُبرزها الحقيقة.

النشاطات الممكنة لتطوير النمط

إفعل شيئاً مختلفاً تماماً عن الأمور الرتيبة التي فعلتها في أمس. بعد ذلك انظر إلى كيفية فعلك ذلك وقارن ذلك بخبرة أمس. فما هي الفوارق والنتائج وأوجه الشبه؟ ادرس وتقصّ قيمة الرتبة وفائدة الاستراتيجية الجديدة. ماذا اكتسبت وماذا خسرت؟ ادرس العلاقة بين الأهداف السابقة والإنجازات الفعلية. والدرس هنا هو أن النظرة بعيدة المدى مفيدة؛ والنتائج الحاصلة اليوم إنما تأتي من أفعال أمس. لذلك فإن تصورك لعدة (مستقبلات) سيزودك بإمكانية أن تبدأ وتقرّر بشكل واع أي مستقبل تفضّله منها، وذلك باستخدامك حسك الباطني للوصول إلى هناك.

الحدس المُنفّتح (ENTP, ENFP)

الوظيفة الأدنى هي الاستشعار المُنفّلق

الحدس المُنفّتح النموذجي

يعبر الحدس المُنفّتح عن نفسه بالتركيز على الاحتمالات والتجديد. وتميل هذه الأنماط لإقامة روابط بين الخبرات والحقائق. وتزودنا الروابط والعلاقات الجديدة بتحفيز جديد، وهو بدوره يحافظ على إقامة علاقات أكثر ويشير فينا ذلك. وتضفي هذه الروابط نفاذ بصيرة وأغواراً للمشاريع التي تكون في طور التنفيذ. أما في العلاقات مع الناس أو الأفكار فإننا نجد أن الأفراد المنتمين إلى هذا النموذج يبحثون عن طرق تُغني خبراتهم.

الاستشعار المنغلق التعويضي النموذجي

يكون الاستشعار المنغلق والناضج واعياً بعد أن أُغنتهُ التفاصيل ولكننا نجد أنه في شكله التعويضي يحمّل التفاصيل معنى إضافياً مما يؤدي احتمالاً إلى الشعور أن حقيقة ما أو إدراكاً معيناً سيؤسس لها حس داخلي ويدلّل عليه. ويمكن أن يتحوّل هذا إلى إلزام تصبح فيه أهمية الدليل الخارجي أو الإحساس الجسدي مبالغاً فيها بشكل يتجاوز كل همّ معقول. ويعزّز مثل هذا التركيز على مشروع عمل ما أو أطعمة ما أو أمور صحية أو وظائف جسمية الخوف المكبوت والمبطن أن الحياة في طريقها إلى أن تأخذ منحى نحو الأسوأ. وكأن النفس

تطالبك أن تنظر إلى الغنى من حولك قبل أن تقفز إلى هاوية جديدة. أمضِ بعض الوقت في تطوير صورك الداخلية قبل البحث عن أخرى جديدة.

النشاطات الممكنة لتطوير النمط

استخدم تمريناً في الاسترخاء وتخيل رحلة تود القيام بها. وقد تشمل الرحلة صوراً خيالية من إجازات سابقة أو خبرات فعلية أخرى. تأكد من أنك ستشرع في رحلتك بدءاً من غرفة مظلمة، وركز اهتمامك على صعوبة تمييز التفاصيل في مكان يعوزه النور، وربما تأتي الغرفة هذه من خبرة طفولية يمكنها أن تكون حس الظلمة والوحداية المناسبين. اتبع رحلتك حيثما قادتك، ولكن تأكد من أنها سينتهي بها المطاف إلى مكان منير، وربما كان ذلك غرفةً تتذكرها بشكل خاص بسبب ما تثير لديك من ذكريات ممتعة ودافئة. ركز اهتمامك على تفاصيل هذه الخبرة واستمتع بها إرضاءً لنفسك.

الحدس المنغلق (INTJ, INFJ)

الوظيفة الأدنى هي الاستشعار المنفتح

الحدس المنغلق النموذجي

مظاهر الحدس المنغلق المميزة هو السعي وراء التجديد المستقل والفردية في الغالب في الأفكار والنشاطات. ويعبر الحدس المنغلق عن نفسه من خلال فهم ملهم للخبرات. وهذه الميول هي الميول الموجودة لدى الأفراد المهتمين بالنظريات ونماذج المعنى لكنهم يكونون راغبين في إعادة تركيب النظريات وإعادة قولبتها حتى تتكيف مع الأفكار الجديدة. ويكون مثل هؤلاء الناس متوجهين تماماً نحو الهدف، وهم سيسعون وراء غاياتهم حتى ولو كانت غير محبوبة شعبياً أو غير تقليدية: فهؤلاء يرون أن التحدي الصعب يحمل في طياته فرصة أكبر.

الاستشعار المنفتح التعويضي النموذجي

يمتلك الاستشعار المنفتح قوة طبيعية قادرة على جمع الإثباتات من البيئة المحيطة - كالناس والأشياء والأماكن. والخبرة اللينة (غير الجامدة) في المعلومات تمكن أولئك الذين ينتمون إلى الاستشعار المنفتح من وصف خبراتهم وصفاً جيداً. ولكن الاستشعار المنفتح في شكله التعويضي يقود إلى استنتاجات غير صحيحة نابعة من حقيقة واحدة معينة. ويمكن لرائحة بسيطة أحياناً أن تؤدي إلى استنتاج فاجع أن علاقة ما قد انتهت. وليس هناك من منطق الخطوة فالخطوة التي توصل إلى

هذا الاستنتاج: وكان الاستنتاج كان موجوداً فعلاً وكان يقتضي مجرد ملاحظة واقعة ما عشوائية ليسمح له بالوصول إليها.

ويمكن للآثار الناجمة عن السلوك الحادث أن تجعل من الشخص الحدسي المنغلق أضحوكة. وبما أن الشخص الحدسي المنغلق يهتم بالكفاءة والاحتمالات فإنه سيشعر بالفرع عندما يكتشف أن أخطاء في المنطق أو مخالقات للآخرين هي على ما يبدو النظام السائد في هذه الأيام. وفوق ذلك فإنه لا يمكن تفسير السلوك بشكل منطقي بالنسبة للآخرين لأن هذا السلوك قائم على حقيقة أو واقعة واحدة بُني عليها هذا الاستنتاج غير المنطقي.

النشاطات الممكنة لتطوير النمط

سافر إلى أقرب متحف أو معرض فني وامنح نفسك كامل اليوم كي تستوعب تفاصيل التعبير الفني. اسأل نفسك عن أي هذه التفاصيل هي التي تبرز في قطعة ما. لاحظ إن كان هناك نموذج للتفاصيل التي انتقيتها. ارجع وانظر إلى الفن مرة أخرى وركز عن قصد على جانب آخر من هذا الفن. انظر فيما إذا تغيرت القطعة بالنسبة إلى إدراكك أو ما إذا تبدل معنى العمل الفني. وبهذه الطريقة يمكنك أن تختبر وبأسلوب بناء دور التفاصيل في الاستقراء، وترى أن التركيز يغير المعنى. يمكنك أيضاً أن تنغمس في حرف أو في الطهي.

الاستشعار المنغلق (ISF, ISTJ)

وظيفة الأدنى هي: الحدس المنفتح

الاستشعار المنغلق النموذجي

يكون نموذج الاستشعار المنغلق في الاهتمام صورة للحقيقة دقيقة وشاملة، ولكنها قد تبقى غير مشتركة مع الآخرين. وتميل هذه النوازع بالفرد لأن يبحث عن حلول وإجراءات عملية للمشاكل أكثر من اهتمامه بكون هذه الحلول والإجراءات جديدة.

والأفراد من نموذج الاستشعار المنغلق في دأبهم للوصول إلى التفاصيل يهتمون بإنهاء الأمور في الوقت المناسب وبموجب أوصاف معينة ودقيقة. وعندما يقومون بأعمال ما فإنهم لا يتوقفون حتى يقتنعوا أن كل ما يمكن عمله قد عمل فعلاً. إنهم ثابتون وصامدون في أفعالهم.

الحدس المنفتح التعويضي النموذجي

عندما تُفسح وظائف الاستشعار المنغلق الناضجة (والتي تمتلك نقاط قوة طبيعية في الوضوح والتحديد) الطريق أمام العامل الأدنى فإن مزاجاً من التشاؤم والشر يُسيطر على الفرد. ويبدو أن الأحداث في عالم العلاقات المتبادلة الشخصية تأخذ طابع المؤامرة العامة لتدمير سعادة المرء. وإن مكالمات هاتفية عادية من صديق يتحدّث فيها عن حادثة جديدة ولطيفة قد تُفسّر

وكأنها تحذير أو نذير بنهاية علاقة ما أو أي وضع رهيب للأمور سيحدث قريباً. ويقوم الأشخاص في هذه الحالة العقلية باستنتاجات لا تدعمها الوقائع.

والإدراك المزعج أن الأمور كذلك يوجد دائرة من الانهزامية الذاتية تتكرر وتقول: «حسناً. انظر إلى حكمي السيء». ليست لدي كل الحقائق، ولكن إذا نظرت إلى الحقائق المتوفرة لدي وإلى أنواع الأحكام التي أصدرها فإن أمراً سيئاً لا بد أن يحدث».

وبحسب هذه الظروف تُثبت صعوبة صغيرة أن العامل الأدنى كان على حق وأنت على حق في شعورك الرهيب تجاه حياتك. وكأن النفس تطلب منك أن تبحث عن العلاقات بين اليوم والأمس وأن تخطط للاحتتمالات في الغد.

النشاطات الممكنة لتطوير النمط

إنغمس في هواية أو أي نشاط آخر لم تنغمس فيه منذ وقت طويل. قم بزيارة شخص ما في المستشفى أو اذهب واجمع بعض القواقع البحرية، أو قم بزيارة صديق لم تزره منذ وقت طويل - افعل ذلك. سيدرك ذلك بقوتك ويريك أن الاحتمالات غير المحزنة أو المنذرة غنية من حولك. ويرى بعض الناس أن استئجار أشد الأفلام رذيلة يمكن أن يساعدهم في أن يدركوا مدى تلاعب الأدنى بعقولهم.

الكلمة الأخيرة

إن وظيفة الأدنى هي المعلم الطبيعي الذي يذكرك عندما تُستنفذ طاقاتك، وهو الذي يريك دروباً جديدة للتطور، وهو مَنْ يمكن استدعاؤه عندما يتطلب الوضع شيئاً من مواهبه. وهو كمعلم يقتضي منك أقصى الاهتمام وأكبر الاحترام.

ويصعب أن نحترم شيئاً يبدو غريباً بالنسبة لنا أو من يكون على خلاف نوعاً ما (ولو كان خلافاً قليلاً) حول الأسلوب النموذجي للتجاوب مع من يحيطون بك. ومع ذلك، فإن المرء يستطيع أن يتعلم كيف يحترم شيئاً غير محبوب في الظاهر (إن لم يكن ذلك لأي سبب آخر) بدلاً من أن يكون له الكثير من التأثير. خذ مثلاً على ذلك الطاقة الكهربائية التي تسري في بيوتنا: فهذه الطاقة يمكن أن تكون مفيدة أو مدمرة. وقدرتها تستحق احترامنا وتستهال الاستخدام المناسب. وعلى نفس المنوال فإن علينا أن نفهم أن وظيفة العامل الأدنى يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً في تطورنا النفسي. فهو موجود ويمتلك قدراً كبيراً من الطاقة. ويمكننا أن نستخدمه عندما نحتاجه في بعض الأحيان، وهو يظهر لنا كي يسمح لنا أن نعتدل ونأقلم مع وضع ما. ولكن وكما بينا فإنه قد يظهر وهو خارج نطاق السيطرة والضغط. وإن قدرتنا على التعرف إليه عندما يحدث وعلى فهم الرسالة التي يوجهها وهي أننا في حاجة إلى التعديل والتأقلم في حياتنا اليومية، هذا الأمر جوهرى بالنسبة إلى وظيفة

الأدنى كي تصبح منتجة في حياتنا. وإذا لم يكن له من عملٍ سوى إشعال ضوء فكري يُنبِّهنا إلى أننا نعمل بدأبٍ مفرط وأننا نتجاهل مَنْ هم ذوو أهمية قصوى لنا فهو عندئذ المعلم الذي يستحق أن يكون بجوارنا.